Mesopotamian journal of Quran studies
Vol.2025, **pp**. 43–50
DOI: https://doi.org/10.58496/MJQS/2025/005; ISSN: 3005–9933
https://mesopotamian.press/journals/index.php/MJQS

فكرة المتوحد في الفلسفة (دراسة لنماذج منتخبة) (الفارابي، ابن باجة)

The Idea of the Solitary in Philosophy (A Study of Selected Models) (Al-Farabi, Ibn Baja)

م.د. أيسر عبد الرحمن محمد [1،*]
[1] قسم الفلسفة الإسلامية، كلية العلوم الاسلامية، جامعة بغداد، بغداد، العراق.

Aysar Abdul Rahman Muhammad [1,*]
1 Department of Islamic Philosophy, College of Islamic Sciences, University of Baghdad, Baghdad, Iraq.

الخلاصة

من الأفكار التي تداولتها الفلسفة السياسية عند الفلاسفة المسلمين، ولا سيما الفارابي وابن باجة، هي فكرة (المتوحد) وذلك لتشابه الظروف والعصر الذي عاشه كلا الفيلسوفين.

إن هناك تأثير واضح لفلسفة الفارابي على أفكار وآراء ابن باجة ولاسيما فلسفته السياسية وتدبير المدن وتقسيمها وأنواعها وأسمائها، ويكمن الاختلاف في نظرة كل منهما إلى المتوحد أو النوابت الذين عدّهم الفارابي مُخربين ومحطمين للمدن الفاضلة، في حين عدّهم ابن باجة حكماءً غرباء يعيشون في المدن غير الكاملة ويسعون إلى اصلاحها على الرغم من أنهم يعانون فيها بسبب الجهلاء وأصحاب الآراء الفاسدة. كما نجد أن المتوحد عند ابن باجة هو الفيلسوف الذي له امكانية الاتصال بالعقل الفعّال.

ABSTRACT

One of the ideas discussed in political philosophy by Muslim philosophers, especially Al-Farabi and Ibn Bajjah, is the idea of the "solitary one," due to the similarities in the circumstances and era that both philosophers lived in.
There is a clear influence of Al-Farabi's philosophy on the ideas and opinions of Ibn Bajjah, particularly in his political philosophy, the management of cities, their classification, types, and names. The difference lies in each one's perspective on the solitary or the outcasts, whom Al-Farabi considered as destructive and detrimental to virtuous cities, while Ibn Bajjah regarded them as wise outsiders living in imperfect cities and striving to reform them, despite suffering in those cities due to the ignorant and those with corrupt opinions. Additionally, we find that the solitary, according to Ibn Bajjah, is the philosopher who has the potential to connect with the active intellect.

Keywords

الكلمات المفتاحية

الفارابي, ابن باجة, المدينة الفاضلة, المتوحد

Al-Farabi, Ibn Bajjah, the virtuous city, the solitary

Received	**Accepted**	**Published online**
استلام البحث	**قبول النشر**	**النشر الالكتروني**
10/03/2025	09/04/2025	10/05/2025

1. مقدمة

البشر من الكائنات التي تعيش في شكل مجموعات، وهذه الخاصية وثيقة الصلة بهم إلى درجة أن الفلاسفة رفعوها إلى مرتبة ماهية الإنسان أو طبيعته ليتم تعريفه بالحيوان المدني (الاجتماعي) أو السياسي، لكن مسألة انزواء الأفراد أو انعزالهم عن المجموعة بسبب الظروف السياسية أو الاجتماعية، قد اهتم بها الفلاسفة أيضاً وجعلوها موضوعاً لتأملاتهم ولأنّ واقع البشر لا يرقى أصلا إلى ما ينشدون، فإنّهم لا ينفكون عن الحلم يبحثون فيه عن إمكان قيام مدينة فاضلة

*Corresponding author Aysar@gmail.com

CC BY

وكاملة لا مكان للظلم فيها وتسودها العدالة. ومن الأفكار التي تداولتها الفلسفة السياسية عند الفلاسفة المسلمين، ولا سيما الفارابي وابن باجة، هي فكرة (المتوحد) وذلك لتشابه الظروف والعصر الذي عاشه كلا الفيلسوفين.

وتأتي أهمية هذا البحث للوقوف على آراء كل من الفارابي وابن باجة وفلسفتهما السياسية ورؤيتهما للمدينة الفاضلة ومضاداتها، والبحث عن مكانة المتوحد فيها، ومدى تأثير وحضور فلسفة الفارابي (المشرقية) على فلسفة ابن باجة (المغربية).

وتتركز مشكلة البحث حول المتوحد ودوره الفلسفي والاجتماعي وامكانية عيشه ضمن المنظومة السياسية والاجتماعية المعاصرة لهُ، وأبرز الأسئلة التي تعنينا هنا: ما هي آراء الفارابي وابن باجة السياسية؟ كيفية تقسيمهم للمدن وأصحابها؟ ومن هم النوابت عند الفارابي مقارنة بإبن باجة؟ ومن هو المتوحد وما هو دوره في المجتمع الإنساني؟ وحاولت الاجابة عن هذه الأسئلة من خلال العودة إلى نصوص الفارابي وابن باجة وأفكارهما، لذا استخدمت المنهج التاريخي لكتابة هذا البحث وتناول تلك الموضوعات، إذ تطرقت في التمهيد إلى سيرة حياة موجزة ومكثفة لكل من الفارابي وابن باجة وأهم مؤلفاتهما وظروف العصر الذي عاش فيه كلٌ منهما، ثم تناولت في المبحث الأول الذي جاء تحت عنوان (المدينة الفاضلة ومضاداتها عند الفارابي وابن باجة)، إلى مفهوم العلم المدني (السياسي) عند كليهما وأنواع المدن الفاضلة والمضادة لها.

أما في المبحث الثاني الذي جاء تحت عنوان (المتوحد في فلسفة الفارابي مقارنة بفلسفة ابن باجة)، تطرقت فيه إلى فكرة المتوحد عند الفارابي وانعكاسها في فلسفة ابن باجة، وتوضيح معنى المتوحد لغةً واصطلاحاً اضافةً إلى دوره في تحقيق الاتصال بالعقل الفعّال ودوره في البيئة السياسية والاجتماعية، ثم توضيح سبيل الوصول إلى السعادة عند كلا الفيلسوفين، وانتهاءً بخاتمة البحث ومصادره.

2. التمهيد

يعد الفارابي من أشهر فلاسفة المشرق الاسلامي ويتضح هذا من خلال آثاره ومؤلفاته العديدة من جهة، وأثره الكبير على الفلاسفة الذين جاءوا بعدهُ من جهة أخرى، ولا سيما ابن باجة الذي يعد من أشهر فلاسفة المغرب الاسلامي، وحسب ما قالهُ ماجد فخري في مقدمته (لرسائل ابن باجة الإلهية) إنّ الآثار الفارابية التي ذكرها ابن باجة وبنى عليها جوانب من فلسفته وهي (رسالة العقل ورسالة في معاني الوحدة والسياسة المدنية والمدينة الفاضلة وفصول المدني)، وعلى الكتب الثلاثة الأخيرة بنى ابن باجة فلسفته السياسية في تدبير المتوحد. في حين أنهُ لا يذكر فلاسفة آخرين كأبن سينا ومسكويه، ويبدو أنهُ قد أكتفى بالفارابي باعتباره أصلاً ومن عداهُ فرعاً[1].

الفارابي هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان ثاني فيلسوف ذي شأن في الفلسفة الاسلامية، ويلقب بـ(المعلم الثاني) في مقابل أرسطوطاليس الملقب بـ(المعلم الأول)، ولد في عام (259هـ/870م) في مدينة (وسيج) إحدى مدن فاراب في تركيا، الواقعة على الشاطئ الغربي من سيرداريا، والتي تُعرف الآن باسم أوترار يقابله الآن منطقة أوتارارسكي في شرق كازخستان، ارتحل الفارابي عن هذه البيئة إلى مواطن الثقافة والعلم في ذلك العهد، وأبرزها حرّان (الواقعة في الجنوب الشرقي من تركيا)، وتلقى أطرافاً من علوم الأولين يوحنا بن حيلان. ثم ارتحل إلى بغداد مع رؤساء مدرسة حرّان، الذين انتقل جمعهم إلى بغداد في خلافة المعتضد التي استمرت من سنة (279هـ/892م) إلى 289هـ/902م)، وانضم الفارابي في بغداد إلى حلقة أبي بشر متى بن يونس الذي احتل مركز الصدارة في دراسة المنطق آنذاك ومطلعاً على فلسفة أرسطو، ومترجماً غزيراً ترك أثراً كبيراً على الفارابي وفلسفته[2]. بعد ذلك انتقل الفارابي إلى بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب في سنة (330هـ)، إذ كان هذا الأمير يرعى الصفوة من أهل العلم والأدب. وظل الفارابي ينتقل بين حلب ودمشق، ويطيل المقام في دمشق حيث الرياض الزاهرة والبساتين، ثم خرج في جماعة من دمشق إلى عسقلان (على الساحل الجنوبي من فلسطين)، فهاجمتهم مجموعة من اللصوص، ووقع قتال بين الطرفين قُتل فيه الفارابي سنة (339هـ/950م)، فنُقل جثمانه إلى دمشق وصلى عليه سيف الدولة الحمداني، ودُفن في دمشق خارج الباب الصغير[3].

إن العصر الذي عاش فيه الفارابي من أكثر عصور الدولة الاسلامية اضطراباً وفتنة وشقاقاً، إذ كانت الفترة التي عاش فيها الفارابي أقل استقراراً إذ سادت الفتن والثورات تحت عدة أسباب وعوامل منها العوامل الدينية أو الشعوبية أو الثقافية، فكانت الدولة العباسية في تلك الفترة تسير نحو الانتكاس والتدهور وفقدان السلطة المركزية، وعليه عندما كان الفارابي يخطط لمدينته الفاضلة في ذهنه إنما كان ينطلق من هذه الأرضية السياسية المعاشة التي تركت بصماتها السلبية على جميع مناحي الحياة الفكرية والعقيدية والاجتماعية، واختار أن يترك بغداد التي مكث فيها طويلاً إلى الشام وحلب ومصر[4].

---

(1) ينظر: ماجد فخري: مقدمة رسائل ابن باجة الإلهية، دار النهار، بيروت، لبنان، 1968، ص23.

(1) ينظر: عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط(1)، بيروت، 1984، ص 93، 94. اختلف الباحثون في تحديد العرق الأصلي للفارابي، كما اختلفوا في تحديد مسقط رأسه، ويرجع هذا الاختلاف إلى وجود أكثر من مكان في آسيا الصغرى يُطلق عليه اسم فاراب.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 94.

(1) ينظر: د. حسن مجيد العبيدي: آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي (دراسة تحليلية نقدية من منظور مختلف)، دار ومكتبة البصائر، ط(1)، بيروت، 2010، ص20_29.

أما فيما يخص مؤلفات الفارابي فقد ألف عدداً ضخماً من الرسائل والكتب والشروح، في المنطق وتصنيف العلوم وما بعد الطبيعة والأخلاق والسياسة والموسيقى والشعر أبرزها الرسائل (25) رسالة في المنطق، شروح على منطق أرسطو (11) شرحاً، جوامع كتاب النواميس لأفلاطون، الجمع بين رأيي الحكيمين، كتاب القياس، عيون المسائل، رسالة في الحروف، آراء أهل المدينة الفاضلة، كتاب الموسيقى الكبير، رسالة في معاني العقل، اضافة إلى الكثير من الرسائل والشروح والكتب[1].

أما ابن باجة فهو أبو بكر بن يحيى بن الصايغ، المعروف بإبن باجة، ولد في سرقسطة قرب نهاية القرن الخامس الهجري، عاش في تلك المدينة في فترة حكم المستعين الثاني (478–503هـ) آخر ملوك بني هود حكام سرقسطة. ويبدو أن أسرة ابن باجة كانت تشتغل بصياغة الجواهر، لأن كلمة (باجة) تعني الفضة باللغة العربية الأندلسية في ذلك العصر، ويبدو أن ابن باجة قد اشتغل في هذه المهنة اضافة إلى كونهِ لغوياً وشاعراً وموسيقياً وفيلسوفاً[2].

وعند دخول المرابطين إلى سرقسطة سنة (503هـ)، أصبح ابن باجة من المقربين إلى حاكم سرقسطة الذي ولاهُ المرابطون، وهو ابن تفلويت، الذي كان عاملاً على سرقسطة من قِبل علي بن يوسف بن تاشفين، وقيل أنه صار وزيراً لأبن تفلويت. وفي حوالي سنة (509هـ) رحل ابن باجة إلى الجنوب فأقام في المرية وغرناطة واشبيلية وقاين، وفي اشبيلية حيث استقر عمل في التدريس والتأليف، ثم ارتحل إلى فاس حيث نال رضا أبي بكر يحيى بن يوسف بن تاشفين وصار وزيراً له. وتوفي هناك مسموماً في سنة (523هـ/1138م)، وقيل أن خصمه أبا العلاء ابن زهر، الطبيب الشهير، هو الذي احتال لوضع السم له في الباذنجان مما أدى إلى وفاته[3].

قضى ابن باجة حياته في ظل دولة المرابطين الذين كانوا يحكمون المغرب الاسلامي، وكان عصر اضطهاد لأصحابه، كما أن فترة ولادة ونشأة ابن باجة في القرن الخامس الهجري تزامنت مع بدء انحلال دولة الأندلس الزاهرة إلى دويلات، وكان يهددها من الشمال فرسان النصارى، اضافة إلى المشاكل والفتن الداخلية والصراعات بسبب أهل الحديث المتشددين، والفلاسفة كانوا عرضة للقتل إذا جاهروا بآرائهم[4].

أما فيما يتعلق بمؤلفات ابن باجة، فقد تأثر كثيراً بالفارابي وافلاطون، ورسائله المبتكرة قليلة ومعظمها شروح قصيرة لكتب أرسطو وملاحظاته شتات لا رباط بينها[5] ويذكر لنا د.عبد الرحمن بدوي إن النتاج الفكري لإبن باجة وصلنا على شكل شذرات غير محكمة التأليف، ويغلب عليها طابع التعليقات لا الكتب التي قصد إلى تأليفها قصداً، ويغلب عليها التفكك والتكرار، ومن تلك الأعمال نذكر قوله على مقالات السماع الطبيعي لأرسطو، قوله في الكون والفساد، في النفس، تدبير المتوحد، رسالة الاتصال، رسالة الوداع وغيرها[6].

يتضح مما سبق أن التدهور والانقسامات والانحلال السياسي كانت سماتاً بارزة في العصر الذي عاشه الفارابي ولاحقاً ابن باجة، على الرغم من الفارق الزمني بينهما، مما ترك أثر واضحاً على فلسفة كل منهما ولاسيما الفلسفة السياسية.

3. المبحث الأول : المدينة الفاضلة ومضاداتها عند الفارابي وابن باجة

1.3. العلم المدني وغايتهُ عند الفارابي وابن باجة

كان الفارابي من أكثر الفلاسفة المسلمين عناية بالسياسة ويطلق عليه اسم (العلم المدني) وقد عرفه بقوله بأنه "العلم الذي يفحص عن أصناف الأفعال والسُنن الإرادية، وعن الملَكات والأخلاق والسجايا والشيّم التي عنها تكون تلك الأفعال والسُنن، وعن الغايات التي يجب أن تُفعل، وكيف ينبغي أن تكون موجودة في الإنسان"[7]، وغاية السياسية أو العلم المدني عند الفارابي هو ما "تدبر به المدن وتعمر وتصلح سيرة أهلها ويسددوا به نحو السعادة، وذلك بالإرتقاء شيئاً فشيئاً من النظر في الأفعال والسير والملكات الإرادية والمهن الملكية في أقسام المدن الفاضلة وغير الفاضلة حتى ينتهي الناظر فيه إلى الإله جلّ ثناؤه"[8].

---

(1) ينظر: عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ج2، ص 95، 96. وأيضاً ينظر ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق د.نزار رضا، منشورات دار الحياة، بيروت، 1965، ص 93-96.

(2) ينظر: عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، ص 11.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 11،12.

(4) ينظر: مليكة عمرون: التوحد والاغتراب في فلسفة ابن باجة، مجلة مقاربات فلسفية، المجلد (1)، العدد (1)، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2014، ص68،69.

(5) ينظر: المرجع نفسه، ص 69.

(6) ينظر: عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ج2، ص 11، 12 و 19.

(7) عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، ج2، ص110.

(8) د. حسن مجيد العبيدي: آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي، ص72. وينظر: الفارابي: إحصاء العلوم، حققهُ وقدم لهُ وعلق عليه د. عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص124-127.

أما العلم السياسي أو (التدبير) بلغة ابن باجة فيعني ترتيب الأفعال نحو غاية مقصودة، أي أنه لا يطلق على فعل واحد، بل على مجموعة من الأفعال المترتبة على بعضها، لذا سُميَّ هذا الترتيب تدبيراً، وهو على أنواع منها تدبير المنزل وتدبير المدن وتدبير الإله للعالم[1].

2.3. أنواع المدن عند الفارابي

يرى الفارابي أن الإنسان من "الأنواع التي لا يمكن أن يتم لها الضروري من أمورها ولا تنال الأفضل من أحوالها إلا باجتماع جماعات كثيرة"[2]، وهذه الجماعات الانسانية إما تكون فاضلة أو غير فاضلة، والجماعات الفاضلة تؤدي إلى نشوء المدن الفاضلة بينما الجماعات غير الفاضلة تؤدي إلى نشوء جماعات مضادة للمدن الفاضلة، فالمدن الفاضلة تكون آراؤهم وأفعالهم حميدة أما المدن المضادة تكون آراؤهم وأفعالهم غير حميدة[3] وعليه فإن يقسم الفارابي المجتمعات إلى قسمين هي:

أولاً– المجتمعات الكاملة والتي بدورها تنقسم إلى:

أ– مجتمعات عظمى وهي اجتماعات الجماعة كلها في المعمورة.

ب– مجتمعات وسطى ويمثله اجتماع الأمة في جزء من المعمورة.

ج– مجتمعات صغرى ويمثله اجتماع أهل المدينة في جزء من مسكن الأمة[4].

ثانياً– مجتمعات غير كاملة (ناقصة):

وهي اجتماع أهل القرية واجتماع أهل المحلة ثم الاجتماع في سكة وأقلها الاجتماع في منزل، والاجتماع المنزلي هو أنقص أنواع الاجتماع، وهو جزء للاجتماع في السكة، والاجتماع في السكة هو جزء للاجتماع في المحلة، والاجتماعات في المحلات والقرى كلها لأجل المدينة، ولكن الفرق بينهما أن المحال أجزاء للمدينة والقرى خادمة للمدينة[5] وتبقى أفراد هذه المجتمعات مرتبطة بالمجتمعات الكاملة برابطة التعاون.

كما ويرى الفارابي أنّ الخير الأفضل والكمال الأقصى إنما يُنال بالمدينة وليس بالاجتماع الذي هو أقل منها[6] وعليه فهو يقسم المدن إلى أنواع هي:

1– المدينة الفاضلة.

2– مضادات المدينة الفاضلة وهي:

أ. المدينة الجاهلة أو الجاهلية

ب. المدينة الفاسقة

ج. المدينة الضالة

د. المدينة المتبدلة[7].

وفيما يلي عرض مفصل لهذه المدن:

1– **المدينة الفاضلة:** هي المدينة التي يعرف كل واحد من أهلها مبادئ الموجودات ومراتبها والسعادة والرئاسة الأولى التي للمدينة ومراتب رئاستها، ومن ثم معرفة الأفعال المحدودة التي إذا فعلت يُنال بها السعادة، علماً أن لا يقتصر أهلها على تعلم هذه الأفعال فحسب وإنما العمل بها لتحقيق السعادة القصوى التي هي غاية حياة الإنسان.

2– **المدن المضادة للمدينة الفاضلة وهي**

أ– **المدينة الجاهلة:** وهي التي لم يعرف أهلها السعادة الحقيقية، وإنما عرفوا بعض الخيرات التي هي مظنونة إنها كذلك وظنوا أنها تحقق السعادة العظمى كسلامة الأبدان واليسار والتمتع باللذات وغيرها، كما تنقسم هذه المدينة إلى أنواع هي:

المدينة الضرورية والمدينة البدالة ومدينة الخسة والشقوة ومدينة الكرامة ومدينة التغلب والمدينة الجماعية[8].

ب – **المدينة الفاسقة:** وهي التي آراؤها الآراء الفاضلة فهي تعلم السعادة واللهُ والثواني والعقل الفعّال وكل ما تعلمهُ وتعتقدهُ المدينة الفاضلة، ولكن أفعالها أفعال المدينة الجاهلة.

---

(1) ينظر: ابن باجة: تدبير المتوحد، ضمن رسائل ابن باجة الإلهية، تحقيق وتقديم ماجد فخري، دار النهار، بيروت، 1968، ص37-38.

(2) أبو نصر الفارابي، السياسة المدنية، تقديم وشرح، د. علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، مصر، 1996، ص73.

(3) ينظر: د. منذر الكوثر: فلسفة الفارابي (الله، الوجود، العالم)، دار الحكمة، ط(1)، لندن، 2002، ص 267

(4) ينظر: أبو نصر الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، دار مصر المحروسة، ط(2)، القاهرة، 2008، ص62، 63.

(5) ينظر: أبو نصر الفارابي: السياسة المدنية، ص 73، 74. وأيضاً ينظر: أ.د علي حسين الجابري: الفلسفة الاسلامية (دراسات في المجتمع الفاضل والتربية والعقلانية)، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط(1)، دمشق – سوريا، 2009، ص86.

(6) ينظر: أبو نصر الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص63.

(7) ينظر: المصدر نفسه، ص 72.

(8) ينظر: أبو نصر الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص72، 73.

جـ – المدينة الضالة: هي التي تظن أنها حصلت على السعادة الحقيقية ولكن في الحقيقة أنها سعادة أخرى وليت الحقيقة، وأن آراؤهم في اللهُ والثواني والعقل الفعّال فاسدة لا يصلح عليها.

د – المدينة المتبدلة أو المبدلة: هي التي كانت آراؤها وأفعالها في القديم آراء أهل المدينة الفاضلة ولكن تبدلت وتغيرت بعد أن دخلت عليها آراء أخرى[1] فأفسدتها.

3.3. أنواع المدن عند أبن باجة

يتحدث ابن باجة في رسالته (تدبير المتوحد) عن المدنية الفاضلة ومضاداتها، ويعرف لنا المدينة الفاضلة بقوله: هي "المدينة الفاضلة الكاملة قد أعطي فيها كل إنسان أفضل ما هو معدّ نحوهُ، وأن آراءها كلها صادقة وأنه لا رأي كاذباً فيها وأنّ أعمالها هي الفاضلة بالإطلاق وحدها"[2].

أما مضادات المدينة الفاضلة عنده هي المدن غير الكاملة وهي مدينة الكرامة والمدينة الجماعية ومدينة التغلب (الطغيان)، وإذا كانت أفعال المدينة الفاضلة تتسم بالفضيلة والصدق وليس فيها شرٌ أو كذب، فإن هذه المدن الثلاث يغلبُ عليها الخروج عن هذه الصفات والسنن[3]. إن الاطار السياسي الذي اتخذه ابن باجة في تدبير المتوحد في تقسيمه للمدن وكذلك التسميات مستمدة من فلسفة الفارابي السياسية[4].

يذكر لنا ابن باجة بأن ميزة المدينة الفاضلة هي أنها تخلو من صناعة الطب وصناعة القضاء ما دامت تخلو من المرض والتشاكس، فأهل هذه المدينة لا يأكلون الأغذية الضارة وهم دائمو الرياضة التي تحافظ على أبدانهم من جهة، وإن المحبة والألفة تجمعهم فلا تشاكس أو خلافات بينهم وأنّ أفعالهم كلها صائبة من جهة أخرى، وعليه فأنّ المدن المضادة (البسيطة) هي التي تفتقر إلى صناعتي الطب والقضاء، وكلما ابتعدت هذه المدن عن المدينة الفاضلة كان الافتقار إلى هاتين الصناعتين أكثر وأشد[5].

والجدير بالذكر أن الفارابي "لا توجد لديه نصوصاً واضحة حول عدم الحاجة إلى مهنتي الطب والقضاء"[6] في مدينته الفاضلة.

ويرى ابن باجة أن المدينة الكاملة الفاضلة تخلو من النوابت، لأنه لا توجد آراء كاذبة في هذه المدينة[7]، ولكن من هم النوابت؟ وهل تكلم عنهم الفارابي؟ سنجيب على هذا السؤال في الفقرة التالية.

4.3. النوابت

نلاحظ أن الفارابي في كتابة (آراء أهل المدينة الفاضلة) يتكلم عن المدينة الفاضلة ومضاداتها الأربع على النحو الذي ذكرته في الصفحات السابقة، ألا إنه وفي كتابة (السياسة المدنية) يقسم المدن المضادة إلى أربعة هي المدينة الجاهلة والمدينة الفاسقة والمدينة الضالة والنوابت[8]، وقد أطلق الفارابي على النوابت في كتابه (آراء المدينة الفاضلة)، تسمية المبدلة لأنهم يبدلون المعتقدات ويحرفونها أو لا يفهمومها على حقيقتها، ونجده يصف النوابت بالشيلم في الحنطة أو الشوك النابت بين الزرع، أو الحشائش غير النافعة والضارة بالزرع والغرس. وهؤلاء النوابت هم أصنافٌ عديدة فمنهم صنف متمسكون بالسعادة إلا أنهم لا يقصدون بما يفعلون من أفعال لنيل السعادة ولكن للوصول إلى أهداف أخرى وهؤلاء يسمون (متقنّصين)، ومنهم من له غايات أهل الجهل ولكن الشرع يمنعهُ فيقصد تأويل الحقائق الدينية على وفق هواه لتحقيق أغراضه الخاصة، وهؤلاء هم (المُحرفة)، ومنهم لا يقصد تحريفاً ولكن سوء فهمه ونقصان تصوره أديا به إلى أن يفهم أمور الشرع على غير مقصد واضح السنة وهؤلاء هم (المارقة)، اضافة إلى فئات أخرى من النوابت مثل المتخيلة والمزيفة أو المسفسطة، المموهة، المعاندة، والظانة أن الحق معها، والحاسدة، واللاهية بالهزل واللعب، ويصفهم الفارابي – جميعاً– أنهم يفهمون عن طريق المحاكاة والتمثيل لقصور أذهانهم، وواجب على رئيس المدينة الفاضلة تتبع النوابت وإشغالهم وعلاج كل صنف منهم بما يصلحهُ إما بإخراج من المدينة أو بعقوبة أو حبس أو بتصريف في بعض الأعمال والأشغال[9] وذلك بهدف اصلاحهم وتحويلهم إلى مواطنين صالحين ونافعين.

أما النوابت عند ابن باجة فهم من أهل المدن المضادة للمدينة الفاضلة، فإذا أتفق لأحد أبناء هذه المدن أنْ يهتدي إلى صواب رأي أو عمل يختلف عن آراء مدينته، أي أنّ الذين يرون رأياً مخالفاً لتلك المدينة فهم نوابت وكلما كانت معتقداتهم أكثر وأعظم موقعاً، كان هذا الاسم أوقع عليهم وقد نقل إليهم هذا الاسم من العشب النابت من تلقاء نفسه بين الزرع[10] وهم أصحاب الآراء الصادقة.

---

(1) ينظر: المصدر نفسه، ص73، 74.
(2) ابن باجة: رسائل ابن باجة الإلهية، ص41.
(3) ينظر: ماجد فخري: مقدمة رسائل ابن باجة الإلهية، ص32.
(4) ينظر د. حسن مجيد العبيدي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص73.
(5) ينظر: ابن باجة: تدبير المتوحد، ص41- 44.
(6) د. حسن مجيد العبيدي: آراء اهل المدينة الفاضلة للفارابي، ص73.
(7) ينظر: ابن باجة: تدبير المتوحد، ص 43.
(8) ينظر: أبو نصر الفارابي: السياسة المدنية، ص99 – 126.
(9) ينظر: أبو نصر الفارابي: السياسة المدنية، ص120-125. وأيضاً ينظر: د. حسن مجيد العبيدي: آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي، ص26، 27.
(10) ينظر: ابن باجة: تدبير المتوحد، ص42.

4. المبحث الثاني : المتوحد في فلسفة الفارابي مقارنة بفلسفة ابن باجة

1.4. المتوحد بين الفارابي وابن باجة

المتوحد "لغة المُتَوَحِّد اسم فاعل ثلاثي من باب تفعّل، و وحِدٌ و وحيدٌ ومُتَوَحِّدٌ: مُنْفَرِدٌ، وهي وَحِدَةٌ . والمتوحد هو المنفرد بنفسه، والمُتَوَحِّدٌ فِي بَيْتِهِ: الْمُنْفَرِدُ بِنَفْسِه. والمُتَوَحِّدون من الرُّهْبَانِ أي المنقطعون عن الناس في البراري والجبال تعبُّداً للهِ تعالى، مُتَوَحِّدٌ فِي خُلْوَتِهِ أي الْمُنْقَطِعُ عَنِ النَّاسِ تَنَسُّكاً وَتَعَبُّداً، ونقول كانَ رَجُلاً مُتَوَحِّداً أَي مُنْفرداً لا يُخالِط الناس ولا يُجالِسهم"[1]، والمتوحد هو الشخص الذي أحجم عن معاشرة الناس معاشرةً طبيعية، وظل يتدبر أمره في وحدته[2].

ولكن من هو المتوحد عند ابن باجة وما علاقته بفلسفة الفارابي؟ إنّ الناظر في تدبير المتوحد ورسالة الاتصال ورسالة الوداع لابن باجة يُدرك أنه يستعمل لفظة (المتوحد) على نحوين هما النحو الأول هو الجانب الاجتماعي أو المدني الذي تعني لفظة المتوحد بحسبهِ (المنفرد) أو (المنعزل)، والنحو الثاني هو الجانب العقلي أي الوصول والبلوغ إلى مرتبة الاتصال[3].

وفيما يتعلق بالنوع الأول وهو التوحد الاجتماعي أو الانفراد أو الانعزال، وكما ذكرنا في الصفحات السابقة أن المدينة الكاملة عند ابن باجة تخلو من صناعتي القضاء والطب، لأنها خلّت من التشاكس والأمراض، ولكن قد يلحق بهذه المدينة فساد فينجم عن ذلك مدن غير كاملة، وبينما تتصف المدينة الكاملة بالفضيلة والصدق، فإن المدن الأخرى يغلب عليها الخروج من هذه السنن والابتعاد عن الفضائل، وإذا اهتدى أحد ابنائها إلى الصواب في الرأي والعمل فسيكون من النوابت، أي كل من يرى رأياً مخالفاً لأبناء تلك المدينة[4] غير الكاملة يعد من النوابت.

فالمتوحد أو النابت يسكن المدن غير الفاضلة وغير الكاملة سكناً اضطرارياً، وهذا ما يدفعه إلى التفلسف، فالمدن الكاملة لا تحتاج إلى وجود الفلسفة والفيلسوف، فالفيلسوف هو نابتة غريبة عن الزمان متفردة عن المكان، غريب وسط الأهل والأقارب والجيران، تفكيره يتقاطع مع كل تفكير سائد وأنظمة سياسية واجتماعية واخلاقية مهيمنة، ولكن هذه العزلة والغربة لا تعني الانقطاع عن الناس، بل على العكس يكون المتوحد متصلاً بالجميع، باعتباره قريباً من هموم ومشاكل المجتمع، ولكنه يبقى سيد نفسه[5] ولا ينسحب في تيار رذائل البيئة المحيطة به.

أما المعنى الثاني للمتوحد عند ابن باجة أي اتصال العقل الإنساني بالعقل الفعال (بلوغ مرتبة الاتصال) فيقول: "العقل يفهم منه ما يفهم من المعقول، وهو واحد غير متكثر.... والنظر من هذه الجهة هو الحياة الآخرة، وهو السعادة القصوى المتوحدة"[6] فهو بذلك يشير إلى وحدانية الطبيعة الإنسانية العقلية التي يدركها المرء لدى بلوغه مرتبة الاتصال أو لدى مفارقته للبدن. وعليه فإن الغاية القصوى التي يتطلع إليها المتوحد في المدينة الفاضلة عند ابن باجة هي الاتصال بالعقل الفعّال، واللحاق بعالم المفارقات الذي يسبب السعادة.

وإذا القينا نظرة على فلسفة الفارابي نجده يتكلم عن الاتصال بالعقل الفعّال عندما تحدث عن رئيس المدينة الفاضلة، فالرئيس الأول هو الذي لا يحتاج أن يرأسهُ إنسان، بل يكون قد حصلت له العلوم والمعارف بالفعل ولا تكون به حاجة في شيء إلى إنسان يرشدهُ، وتكون له القدرة على إدراك كل الأشياء وإرشاد من سواه إلى كل ما يعلمه وقدرة على استعمال علمه في العمل (التطبيق) وصولاً إلى تحقيق السعادة القصوى. وذلك لا يكون إلا في أهل الطبائع العظيمة الفائقة إذا أتصلت نفسه بالعقل الفعال[7]. وهذا الإنسان هو الملك في الحقيقة عند القدماء، وهو من يجب أن يوحى إليه فإذا بلغ الإنسان هذه المرتبة ولم يبقَ بينهُ وبين العقل الفعّال واسطة، فعندما يفيض من العقل الفعّال على العقل المنفعل القوة التي بها يمكن أن يوقف على تحديد الأشياء والأفعال ويسددها نحو السعادة، وهذه الافاضة الكائنة من العقل الفعّال إلى العقل المنفعل ويتوسط العقل المستفاد بينهما وهو (الوحي)، والناس الذين يُدبرون برئاسة هذا الرئيس هم الناس الأخيار والفاضلون والسعداء، وإن كانوا أمة فتلك أمة فاضلة[8] أي أن المجتمع يشكل انعكاساً للرئيس أو الحاكم الذي يحكمه.

بالامكان الآن أن نطرح سؤالاً وهو هل تكلم الفارابي عن المتوحد؟ وهل متوحد الفارابي يشبه متوحد ابن باجة؟ يقول الفارابي في كتابه (آراء أهل المدنية الفاضلة): "وآخرون، لما رأوا أن المتوحد لا يمكنه أن يقوم بكل ما به إليه حاجة دون أن يكون له مؤازرون ومعاونون، يقوم له كل واحد بشيء مما يحتاج إليه، رأوا الاجتماع، فقوم رأوا أن ذلك ينبغي أن يكون بالقهر بأن يكون الذي يحتاج إلى مؤازرين يقهر قوماً فيستعبدهم، ثم يقهر بهم آخرين فيستعبدهم أيضاً."[9] نرى

---

(1) ابن منظور: لسان العرب, ص449، نسخة الكترونية منشورة على الموقع www.google.iq/books/editions

(2) محسن الخوني: الفيلسوف والمدن غير الفاضلة من خلال ابن باجة الأندلسي، بحث منشور في مجلة التفاهم، المجلد (10)، العدد (37)، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عُمان، 2012، ص 461.

(3) ينظر: ماجد فخري: مقدمة رسائل ابن باجة الإلهية، ص31. وللاطلاع على موضوع المتوحد في الفلسفة الاسلامية يُراجع: د. عبد القادر موسى حمادي، فكرة المتوحد عند فلاسفة الإسلام (دراسة وعرض)، بحث منشور في مجلة دراسات فلسفية، العدد 204، بيت الحكمة، بغداد، 2007، ص127-142.

(4) ينظر: ماجد فخري: مقدمة رسائل ابن باجة الإلهية، ص 32.

(5) ينظر: مليكة عمرون: التوحد والاغتراب في فلسفة ابن باجة، ص 80.

(6) ابن باجة: اتصال العقل بالإنسان، ضمن رسائل ابن باجة الإلهية، ص166.

(7) ينظر: أبو نصر الفارابي: السياسة المدنية، ص89،88.

(8) ينظر: أبو نصر الفارابي: المصدر نفسه، ص89.

(9) أبو نصر الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص 84، 85.

أن هذا المتوحد عند الفارابي يعيش في المدن الجاهلة والضالة، ويبقى دائما قاصراً عن فعل الأشياء وحصولها عنده لوحده، فهو إذن بحاجة لمساعدين ومعاونين، وهذه المشكلة حلهّا يكمن في الاجتماع والتعاون.

2.4. السعادة عند الفارابي وابن باجة

يرى الفارابي أن السعادة هي أعظم أنواع الخير فهي "غاية ما، يتشوقها كل إنسان وأنّ كل من ينجو بسعيه نحوها، فأنما ينحوها على إنها كمال ما"[1]. كذلك فأنه يتحدث عن كيفية تحصيل السعادة والطرق التي ينبغي اتباعها لتحقيق هذه السعادة[2]. فالسعادة عندهُ هي "الخير المطلوب لذاتهِ، وليست تطلبُ أصلاً ولا في وقت من الأوقات لينال بها شيء آخر، وليس وراءها شيء آخر يمكن أني نالهُ الإنسان أعظم منها، فمجموع الفضائل تؤدي إلى السعادة ذلك لأن الفضائل هي خيرات لا لأجل ذواتها وإنما هي خيرات لأجل السعادة[3] وهذه السعادة الحقيقية عند الفارابي التي لا تتحقق إلّا في المدينة الفاضلة، أما ما سواها فهي سعادة زائفة.

أما ابن باجة فأنه يرى أن السعادة تتحقق في المدينة الفاضلة، أما خارجها أي (في المدن المضادة) قلّما يكون هناك سعداء، وإذا وجدوا كانت لهم سعادة المفرد أو (المتوحد) وهؤلاء يمكن وصفهم بالغرباء، لأنهم وإن كانوا في أوطانهم وأهليهم، إلا أنهم غرباء في آراءهم غربة مكانية، قد سافروا بأفكارهم إلى مراتب أخرى هي بالنسبة لهم كالأوطان[4] وهكذا يضطر (المتوحد) أن يعتزل الناس فلا يخالطهم إلا في الأمور الضرورية، أو يهاجر إلى مكان يوجد فيه أهل العلم، وهذا بالضبط ما ذهب إليه ابن باجة إذ أنه حرم على الفاضل من الناس المقام في السياسات الفاسدة، ووجبت عليه الهجرة إلى المدن الفاضلة، إن كان لها وجود في زمانه. وأما أن كانت معدومة فينشئ مدينته الفاضلة في عقله ويسافر إليها[5]، فالمتوحد أو الإنسان الفاضل منعزل عزلة خير لا شر، ومعنى ذلك أنه يتوحد مع نفسه وليس مع المجتمع الفاسد الذي يعيش فيه في ظل مدينة غير فاضلة ولا كاملة.

5. الخاتمة

تعد فلسفة الفارابي عامة والفلسفة السياسية خاصة من أهم المؤثرات التي أثرت في فلسفة ابن باجة السياسية والاجتماعية وإن دلّ ذلك على شيء فإنه يدلُّ على التواصل الفكري والمعرفي بين المشرق والمغرب الاسلاميين، على الرغم من الظروف السياسية والاجتماعية الحرجة التي كانت تنهش في جسد الدولة الاسلامية، وإذا كانت فلسفة الفارابي وأراءهُ حول (المدينة الفاضلة ومضاداتها والمتوحد) وجدت صدى في فلسفة ابن باجة فإنّ ذلك دليل على أنّ كلاهما (الفارابي وابن باجة) قد عاشا في ظل ظروف مشابهة على الرغم من الفارق الزمني بين عصريهما.

إن هناك تأثير واضح لفلسفة الفارابي على أفكار وآراء ابن باجة ولاسيما فلسفته السياسية وتدبير المدن وتقسيمها وأنواعها وأسمائها، ويكمن الاختلاف في نظرة كل منهما إلى النوابت الذين عدّهم الفارابي مُخربين ومحطمين للمدن الفاضلة ولابد من معالجة أوضاعهم من قِبل رئيس المدينة، في حين عدّهم ابن باجة حكماءً غرباء يعيشون في المدن غير الكاملة ويسعون إلى اصلاحها على الرغم من أنهم يعانون فيها بسبب الجهلاء وأصحاب الآراء الفاسدة. فالإنسان الفاضل والمثقف والواعي والفيلسوف عندما يصبح غريباً في مجتمعه لا بد أن يبحث لهُ عن ملاذ آخر في مدينة فاضلة سواءً كانت موجودة في الواقع أم موجودة في عقله (يوتوبيا). فالمتوحد عند ابن باجة هو (المثقف اللامنتمي) في مجتمع فاسد، والمتوحد منعزل عزلة خير لا شر، ومعنى ذلك أنه يتوحد مع نفسه وليس مع المجتمع الفاسد الذي يعيش فيه في ظل مدينة غير فاضلة ولا كاملة.

كما نجد أن المتوحد عند ابن باجة هو الفيلسوف الذي له امكانية الاتصال بالعقل الفعّال، وهذه المرتبة تكلم عنها الفارابي وخصّها بالانسان الفاضل أو رئيس المدينة الفاضلة أو الفيلسوف.

Conflicts Of Interest

The author declares no conflict of interest in relation to the research presented in the paper.

Funding

No grant or sponsorship is mentioned in the paper, suggesting that the author received no financial assistance.

Acknowledgment

The author extends gratitude to the institution for fostering a collaborative atmosphere that enhanced the quality of this research.

---

(1) الفارابي: التنبيه على سبيل السعادة: حققه وقدم له وعلق عليه د. جعفر آل ياسين، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ط(2)، بيروت، 1987. ص47.
(2) ينظر: الفارابي: تحصيل السعادة، حققه وقدم له وعلق عليه د. جعفر آل ياسين، دار الأندلس، ط (2)، بيروت، 1983، ص49 -98.
(3) د. منذر الكوثر: فلسفة الفارابي، ص263.
(4) ينظر: ابن باجة، تدبير المتوحد، ص43.
(5) ينظر: ابن باجة، تدبير المتوحد، ص 48.

References

[1] Ibn Abī Uṣaybiʿa, A. (1965). *ʿUyūn al-anbāʾ fī ṭabaqāt al-aṭibbāʾ* (N. Reda, Ed.). Beirut, Lebanon: Dār Maktabat al-Ḥayāt. Retrieved from shamela

[2] Ibn Bājja, M. b. Yaḥyā. (1968). *Al-rasāʾil al-ilāhiyyah* (M. Fakhry, Ed.). Beirut, Lebanon: Dār al-Nahār. Retrieved from alfeker

[3] al-Fārābī, A. N. (1968). *Iḥṣāʾ al-ʿulūm* (ʿU. Amin, Ed.; 3rd ed.). Cairo, Egypt: Anglo-Egyptian Library. Retrieved from Noor Books

[4] al-Fārābī, A. N. (2008). *Ārāʾ ahl al-madīnah al-fāḍilah* (2nd ed.). Cairo, Egypt: Dār Miṣr al-Maḥrūsa. Retrieved from hindawi

[5] al-Fārābī, A. N. (1983). *Taḥṣīl al-saʿādah* (J. Al-Yassin, Ed.; 1st ed.). Beirut, Lebanon: Dār al-Andalus. Retrieved from Noor Books

[6] al-Fārābī, A. N. (1987). *Al-tanbīh ʿalā sabīl al-saʿādah* (J. Al-Yassin, Ed.; 2nd ed.). Beirut, Lebanon: Dār al-Manāhil. Retrieved from Noor Books

[7] al-Fārābī, A. N. (1996). *Al-siyāsah al-madanīyah* (ʿA. Bū Malḥam, Intro. & Comm.). Cairo, Egypt: Dār wa Maktabat al-Hilāl. Retrieved from shamela

[8] al-ʿUbaydī, Ḥ. M. (2010). *Ārāʾ ahl al-madīnah al-fāḍilah: Dirāsah taḥlīliyyah naqḍiyyah min manẓūr mukhtalif* (1st ed.). Beirut, Lebanon: Dār wa Maktabat al-Baṣāʾir. Retrieved from Noor Books

[9] al-Jābirī, ʿA. Ḥ. (2009). *Al-falsafah al-islāmiyyah: Dirāsāt fī al-mujtamaʿ al-fāḍil, al-tarbiyah, wa al-ʿaqlāniyyah* (1st ed.). Damascus, Syria: Dār al-Zamān li-l-Ṭibāʿah wa-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ. Retrieved from Google Books

[10] al-Kawthar, M. (2002). *Falsafat al-Fārābī: Allāh, al-wujūd, wa al-ʿālam* (1st ed.). London, United Kingdom: Dār al-Ḥikmah. Retrieved from Noor Books

[11] Ibn Manẓūr, M. b. Mukarram. (n.d.). *Lisān al-ʿArab*. Retrieved from shamela

[12] Badawī, ʿA. R. (1984). *Mawsūʿat al-falsafah* (Vols. 1–2; 1st ed.). Beirut, Lebanon: Al-Muʾassasah al-ʿArabiyyah li-l-Dirāsāt wa-l-Nashr. Retrieved from Internet Archive

[13] Ḥammādī, ʿA. Q. M. (2007). Mafhūm al-mutawaḥḥid fī al-falsafah al-islāmiyyah: Dirāsah wa taʿrīf. *Majallat al-Dirāsāt al-Falsafiyyah*, (20). Baghdad, Iraq: Bayt al-Ḥikmah.

[14] al-Khūnī, M. (2012). Al-faylasūf wa al-mudun ghayr al-fāḍilah ʿinda Ibn Bājja al-Andalusī. *Tafahom*, 10(37). Muscat, Oman: Ministry of Endowments & Religious Affairs. Retrieved from marefa

[15] Amrūn, M. (2014). Al-waḥdah wa al-ightirāb fī falsafat Ibn Bājja. *Journal of Philosophical Approaches*, 1(1). Mostaganem, Algeria: Abdelhamid Ben Badis University. Retrieved from ASJP